Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد اشتهر الزجاجي بكثرة تآليفه حتى عرف بصاحب التصانيف[1] ، وكانت تصانيفه متنوّعة الموضوعات ؛ ففيها النحو والصرف ، وحروف الهجاء والمعاني ، والقوافي ، والشعر ، واللغة ، والأدب ، وسيأتي الحديث عن هذه الآثار مفصلاً فيما بعد .

ولم تكن ثقافة أبي القاسم عربية فحسب ، إذ كان عارفاً لبعض اللغات الأخرى ، وقد ذكر ذلك دون أن يصرّح بهذه اللغات أو يعيّنها ، فقال في معرض حديثه عن أقسام الكلام وكونها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف : « وقد اعتبرنا ذلك في عدّة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك . »[2] . وكم كنا نودّ لو أنه عيَّن هذه اللغات أو لجأ في خلال حديثه عن العربية إلى شيء من الموازنة بينها فكانت تكون معرفته لغير العربية أعود بالنفع والفائدة .

ولا بد لنا ونحن بصدد تقويم ثقافة الزجاجي من وقفة قصيرة عند رأي أبي علي الفارسي الذي نُقل عنه أنه قال : « لو سمع الزجاجي كلامنا في النحو لاستحيا أن يتكلم فيه »[3] .

لم ينقل هذا القول أحد ممن عاصر الرجلين وترجم لهما كالزبيدي وابن النديم ! وإنما نقله المتأخرون كابن الأنباري (٥٧٧ هـ) والقفطي (٦٤٦ هـ) ! ومع ذلك فإذا صحَّ صدور هذا القول عن الفارسي ـ وما أراه غريباً عنه ـ فيجب أن نعرف دوافعه ونتبين مدى الحق فيه .

لقد كان الفارسي أستاذ عصره ، ومتقدّم أهل الصنعة في زمانه ، وأنحى من جاء بعد سيبويه ، ولم يكن الزجاجي نـدًّا له على الرغم من من أن ابن الأنباري

---

(١) شذرات الذهب ٣٥٧/٢

(٢) الايضاح ٦

(٣) نزهة الألبا ٣٧٩ . وإنباه الرواة ١٦٠/٢